قال سيبويه: وسألنا العلويين والتميميين فرأيناهم يقولون: من قديديمة.. ومن وريئة لا يجعلون ذلك إلا نكرة كقولك: صباحًا ومساءً وعشية وصحوة.. فهذا سمعناه[1].

وزعم أبو الخطاب: أنه سمع من يوثق به من العرب يقول: آتيك بكرة وهو يريد الإتيان في يومه أو غده.

ومثل ذلك قول الله عز وجل[2]: ﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ [مريم: ٦٢].

مذ، ومنذ - واختلاف لغات العرب في عملهما ونطقهما

هما أداتان مختصان بالزمان، وتدخلان على الاسم والفعل معًا[3].

والمنقول عن العرب اختلافُهم في أمرهما من ناحيتين:

١- النطق: فَمُذْ: بضم الميم وسكون الذال لغة بعض تميم وبعض أهل الحجاز وبضمها سواء وليها ساكن أو متحرك لغة لغني.

٢- بضم الميم وسكون النون وضم الذال فهي لغة أهل الحجاز خاصة، وقد أثر عن بني سليم أنها تكسر الميم منها[4].. وضم ميمها هي اللغة الفصحى[5].

وقد اختلف النحاة في حقيقتهما، وأصل تركيبهما[6].

بيد أن لهما في لغات العرب ثلاثَ حالات:

١- قد يليهما اسم مجرور، وحينئذ فهما حرفا جر بمعنى «من» إن كان الزمان ماضيًا منقطعًا، وبمعنى «في» إن كان حاضرًا، أو بمعنى «من» إن كان معدودًا.

---

(١) الكتاب ٢: ٤٧. (٢) نفسه ٢: ٤٨.

(٣) المغني: ١: ٣٣٥.

(٤) شرح الكافية ٢: ١١٧، حاشية الصبان ٢: ٢٢١، التاج المكلل. مخطوطة مصورة بالمكتبة المركزية بجامعة الإمام تحت رقم ٥٨ نحو.

(٥) الجنى الداني ٥٠١، شرح الكافية ٢: ١١٧.

(٦) شرح الكافية ٢: ١١٧، التاج المكلل: مخطوطة مصورة بمكتبة جامعة الإمام تحت رقم ٥٨ نحو.

٢- وقد يليهما اسم مرفوع خبر لهمـا، وهما مبتدآن، أو هما ظرفان خبر مقدم وما بعدهما مبتدأ مؤخر، أو فاعل لفعل محذوف.

٣- وتليهما الجمل الاسمية أو الفعلية والمشهور أنهما ظرفان حينئذ مضافان إلى الجمل بعدهما[١].

ويقوم هذا التوجيهُ على ما أُثِرَ عن النحـاة من اختلاف حول ما وصل إليهم من اختلاف لغات العرب في عملهما أيضًا:

١- فالحجازيون: يجرون مطلقًا.

٢- أما التميميون: فيرفعون بعد «مذ» مطلقًا.

ومن كلامهم: ما رأيته مذ أمسٌ.

٣- جمـهور العـرب إذا استعـملوا «منذ» الذي هو لغة أهل الحـجاز خـاصة، و«مذ» في لغـة بعضهم على مـا حكي أولاً، فإنهم يجرون بهـما معًا في الحـاضر اتفاقًا[٢].

أما إذا استعـملوا «مذ» التي هي لغة بني تميم فإنهم يجرون بهـا أيضًا بشرط أن يكون ما بعدها منقطعًا ماضيًا[٣].

وأكثر النحاة على أن الرافعة منهما للاسم اسم، أما الجارة له فحرف.

****

(١) شرح الكافية ٢: ١١٧، المغني ١: ٣٣٥ وما بعدها.

(٢) الكتاب ٢: ٤٣، شرح الكافية ٢: ١١٧، شرح شواهد سيبويه ٢: ٢٢١.
التاج المكلل: مخطوطة مصورة بمكتبة جامعة الإمام تحت رقم ٥٨ نحو.

(٣) شرح التصريح ١: ٥٩.

obeikandl.com